

روح المعاني

وليس بشيء ولهم عذاب مهين 871 جملة مبتدأة مبينة لحالهم في الآخرة إثر بيان حالهم في الدنيا أو حال من الواو أي ليزدادوا إثما معدا لهم عذاب مهين وهذا متعين في القراءة الأخيرة كما ذهب إليه غير واحد من المحققين ليكون مضمون ذلك داخلا في حيز النهي عن الحسبان بمنزلة أن يقال : ليزدادوا إثما وليكون لهم عذاب وجعلها بعضهم معطوفة على جملة ليزدادوا بأن يكون عذاب مهين فاعل الطرف بتقدير ويكون لهم عذاب مهين وهو من الضعف بمكان نعم قيل : بجواز كونها إعتراضية وله وجه في الجملة هذا وإنما وصف عذابهم بالإهانة لأنهما قال شيخ الإسلام لما تضمن الإملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعي التعزز والتجبر وصفه به ليكون جزاؤهم جزاءا وفاقا قاله شيخ الإسلام ويمكن أن يقال إن ذلك إشارة إلى رد ما يمكن أن يكون منشأ لحسبانهم وهو أنهم أعزة لديه عزوجل إثر الإشارة إلى رده بنوع آخر .

ما كان ا ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه كلام مستأنف مسوق لوعده المؤمنين ووعد المنافقين بالعقوبة الدنيوية وهي الفضيحة والخزي إثر بيان عقوبتهم الأخروية وقدم بيان ذلك لأنه أمس بالإملاء لأزدياد الآثام وفي هذا الوعد والوعيد أيضا ما لا يخفى من التسلية له صلى الله عليه وسلم كما في الكلام السابق وقيل : الآية مسوقة لبيان الحكمة في إملائه تعالى للكفرة إثر بيان شريته لهم ولا يخفى أنه بعيد فضلا عن كونه أقرب والمراد من المؤمنين المخلصون والخطاب على ما يقتضيه الذوق لعامة المخلصين : والمنافقين ففيه إلتفات في ضمن التلوين والمراد بما هم عليه إختلاط بعضهم ببعض وأستواؤهم في إجراء أحكام الإسلام عليهم وإلى هذا جنح المحققون من أهل التفسير وقال أكثرهم : إن الخطاب للمنافقين ليس إلا ففيه تلوين فقط وذهب أكثر أهل المعاني إلى أنه للمؤمنين خاصة ففيه تلوين وإلتفات أيضا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس وابن جرير وغيره عن قتادة أنه للكفار ولعل المراد بهم المنافقون وإلا فهو بعيد جدا واللام في ليدر متعلقة بمحذوف هو الخبر لكان والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها كما ذهب إليه البصريون أي ما كان ا مريدا لأن يذر المؤمنين إلخ وقال الكوفيون اللام مزيدة للتأكيد وناسبة للفعل بنفسها والخبر هو الفعل ولا يقدر في عملها زيادتها إذ الزائد قد يعمل كما في حروف الجر المزيدة فلا ضعف في مذهبهم من هذه الحيثية كما وهم وأصل يذر فحذفت الواو منها تشبيها لها بيدع وليس لحذفها علة هناك إذ لم تقع بين ياء وكسرة ولا ما هو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فإن الأصل يودع

فحذفت الواو لوقوعها بين الياء وما هو في تقدير الكسرة وإنما فتحت الدال لأن لامه حرف حلقى فيفتح له ما قبله ومثلها يسع ويطأ ويقعولم يستعملوا من يذر ماضيا ولا مصدرا ولا أسم فاعل مثلا إستغناءا بتصرف مرادفه وهو يترك .

وقوله تعالى : حتى يميز الخبيث من الطيب غاية لما يفهمه النفي السابق كأنه قيل : ما يتركهم على ذلك الاختلاف بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن وليس غاية للكلام السابق نفسه إذ يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه إلى هذه الغاية ويفهم منه كما قال السمين : إنه إذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه وليس المعنى على ذلك وعبر عن المؤمن والمنافق بالطيب والخبيث تسجيلا على كل منهما بما يليق به وإشعارا بعله الحكم وأفرد الخبيث والطيب مع تعدد ما أريد بكل إيذانا بأن مدار